## في هذا العدد:


أثر الحركات المنحرفة في الموروث المهدوي
(الحركة الإسماعيليَّة نموذجاً)
السيِّد محمّد القبانجي

قراءة في واقع الأديان السماوية عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام
(التعاطي والآليات)
مرتضى علي الحلي

الازدهار الاقتصادي في الدولة المباركة
الشيخ علي الفياض

أحداث عصر الظهور بين الإعجاز والتطور العلمي
م. د ساجد صباح ميس العسكري

دابة الأرض - قراءة في الحقيقة والصفات
الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

ضرورة الحكومة المهدوية
بين نظرية العَقد الاجتماعي وارتكازية العصمة
الشيخ حميد الكلابي

توضيح الإجابات - رسالة في توضيح إجابات ابن قِبَة رحمه الله
في نقض كتاب الإشهاد لأبي زيد العلوي (الحلقة الثالثة)
الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي



١٥
جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ
كانون الثاني ٢٠٢٣م

مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن
مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

# دابة الأرض
# قراءة في الحقيقة والصفات

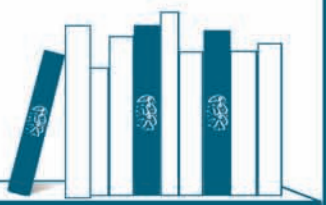

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

**مقدمة:**

١ - تعد القضية المهدوية من القضايا الإسلامية الثرية المنابع والمصادر والنصوص، وهي من أهم القضايا التي ذكرت مسائلها ونصوصها جميعُ المذاهب الإسلامية بل وغير الإسلامية، بل وحتىٰ غير الدينية السماوية، وهي بذلك تفتح باب البحث العلمي أمام الباحث، إذ يجد فيها ما يسدُّ شغفه العلمي.

نعم هي - أي النصوص - لم تشبع جميع المسائل المتعلقة بالبيان التفصيلي، لكنها علىٰ كل حال كثيرة ومتنوعة.

إن كثرة النصوص المهدوية في الوقت الذي توفر مادة البحث العلمي، هي تضفي تعقيداً من نوع آخر علىٰ البحث، من جهة أن التراث الواصل إلينا - مما يتعلق بها، حاله حال عموم التراث الإسلامي - لم يأت عن طريق أهل البيت عليهم السلام فقط، فالكثير - إن لم يكن أغلب - ما ورد فيها في كتب العامة مبتلىٰ بضعف السند، كونه لم يرو عن المعصوم، بل هناك الكثير من النصوص الضعيفة حتّىٰ علىٰ مباني القوم، وبعضها موضوع مكذوب علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهذا يقتضي جهداً استثنائياً من الباحث لفرز النصوص ومعالجتها.

إلّا أنه رغم ذلك نجد أن هناك مسائل مهدوية عديدة اتّفقت النصوص علىٰ كلياتها، وإن اختلفت في بعض تفصيلاتها، ومن تلك المسائل هي مسألة (دابة الأرض) التي تخرج في آخر الزمان، وهي الدابة التي تحدث عنها القرآن الكريم بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢).

قال في أشراط الساعة الكبرىٰ[١]: وخروج هذه الدابة لا مرية فيه فهو ثابت بالكتاب والسنة، أمّا الكتاب فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢).

أمّا الأحاديث فهي كثيرة سبق منها... حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي [صلى الله عليه وآله] علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون»؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتىٰ ترون قبلها عشر آيات»، وذكر منهن الدابة.

وفي المسند من حديث أبي أمامة يرفعه إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله قال: «تخرج الدابة فتسم الناس علىٰ خراطيمهم[٢] ثم يعمّرون فيكم حتّىٰ يشتري الرجل البعير فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطمين»[٣].

---

١. أشراط الساعة الكبرىٰ ص١٢٧ - د. فهد بن عبد العزيز الفاضل - دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الأولىٰ ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢. الخرطوم: مقدم الأنف والفم؛ انظر: لسان العرب: ج٢، ص١٢٠٣.

٣. مسند الإمام أحمد ٥/ ٢٨٦؛ والتاريخ الكبير للبخاري: ٦/ ١٧٢؛ ومسند الجعدِ، لعلي بن الجعد الجوهري ٢/ ١٠٤٥، ١٠٤٦؛ وذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني ٢/ ١٢٤؛ قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة؛ مجمع الزوائد ٨/ ٦؛ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٥٧٦.

٢ - من العقائد الممكنة في حدّ نفسها، والتي دلّ الدليل النقلي علىٰ وقوعها فيما مضىٰ، وعلىٰ وقوعها في المستقبل، هي عقيدة الرجعة، والتي تعني باختصار: أن الله تعالىٰ يحيي بعض الموتىٰ ليرجعهم إلىٰ الحياة في هذه الدنيا، لهدف ولآخر، ثم بعد أن يستوفوا الفترة المقررة لهم، يموتون مرة أخرىٰ.

هذه العقيدة ليست مستحيلة علىٰ قدرة الله تعالىٰ، ولا دليل يدل علىٰ امتناعها، بل الدليل علىٰ إمكانها بل ووقوعها، وقد بُحثت بالتفصيل في علم الكلام، ونأخذها هنا كأصل موضوعي.

ودابة الأرض - علىٰ الصحيح المستفاد من نصوص أهل البيت عليهم السلام وبقية الأدلة التي سنذكرها في محلها إن شاء الله تعالىٰ - هو أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا يعني أنه عليه السلام سيكون من الراجعين في آخر الزمان، ولا مانع عقلياً ولا نقلياً من هذا المعنىٰ.

٣ - إن القرآن الكريم لم ينزل بلغة خاصة به، أو بأسلوب لا يعرفه العرب، وإنما هو كتاب نزل باللغة العربية، واستعمل نفس الأساليب العربية، ولذا تجد فيه المجاز، والكناية، والتصريح والإضمار، واعتمد القرائن المتصلة والمنفصلة في بيان مطالبه، وغيرها من أساليب اللغة العربية.

**وهذا يعني**: أن فهمه يقتضي الرجوع إلىٰ اللغة العربية وأساليبها ومعاجمها لفهم ظواهره، بل ومراداته الجدية في بعض الأحيان.

٤ - إن اللغة العربية لغة متحركة، بمعنىٰ أن لفظاً ما قد يكون مستعملاً في معنىٰ، ولكنه يتغير معناه بمرور الزمن، بأن يضيق معناه المدلول له، أو يتسع، أو حتىٰ قد يُستعمل في غير ما وُضع له.

وهـذا يعنـي أننـا وإن كنـا نرجـع إلىٰ قوانـين اللغـة العربيـة في فهـم المعنىٰ المـراد مـن لفـظ مـا، ولكـن علينـا أن ننتبـه إلىٰ حقيقـة، وهـي: أن اللفـظ قـد يكـون لـه معنىٰ لغـوي معـين نجـده في القواميـس اللغويـة، ولكـن وبعـد مـرور فـترة مـن الزمـن، يكتسـب ذلـك اللفـظ معنىٰ جديـداً مضافـاً إلىٰ معنـاه اللغـوي، أو ربـما لا يمـتّ إلىٰ المعنىٰ اللغـوي بصلـة، ومـن أمثلـة ذلـك لفـظ (العصابـة)، فـأي واحـد منا اليـوم إذا سـمع لفـظ (عصابـة)، فإنـه يتبـادر إلىٰ ذهنـه معنىٰ سـلبي تمامـاً يحكـي عـن مجموعـة مـن قطّـاع الطـرق أو المجرمـين، ولكـن لـو رجعنـا إلىٰ القواميـس اللغويـة لوجدنـا أن معناهـا هـو فقـط: (الجماعـة مـن النـاس والخيـل والطـير)[1] (والعُصْبـةُ والعِصابـةُ: جماعـةُ مـا بـين العَـشَرة إلىٰ الأَربعـين)[2].

ومـن ذلـك أيضـاً لفـظ (الحيـوان) حيـث إنـه وضـع للدلالـة عـلىٰ كل مـا يـدبّ عـلىٰ الأرض، ولكـن اليـوم حصـل في معنـاه زحـاف واضـح بحيـث صـار يُسـتعمل في غـير الإنسـان، أي أنـه حصـل تضييـق في مفهومـه بإخـراج الإنسـان منه.

**وهـذا يعنـي**: أنـه إذا ورد لفـظ مـا في نـص شرعـي، فلابـد أن نرجـع إلىٰ زمـن صـدور النـص لنعـرف مـا هـو المعنىٰ الـذي كان يُسـتعمل فيـه اللفـظ آنـذاك، ونفـسّر اللفـظ بالمعنىٰ المقصـود في ذلـك الزمـن، والـذي قـد يكـون هـو نفـس المعنىٰ المسـتعمل في زمننـا، وقـد يكـون غـيره كـما أوضحنـا.

٥ - إن النصـوص التـي تعرضـت لذكـر الدابـة كثـيرة، والملاحـظ فيهـا أنّ كـماً معتـداً بـه ورد في روايـات العامـة، وهـي ضعيفـة السـند، ولكننـا سـنتعرض لها لأجـل:

---

١. صحاح الجوهري مادة (عصب).

٢. لسان العرب مادة (عصب)

١ – أنها علىٰ كل حال تمثل تراثاً روائياً لا مانع من الاطلاع عليه.

٢ – أنها تنفع في محاججة الطرف الآخر بطريقة الإلزام.

٣ – أن بعضها يحتوي علىٰ تفاصيل لم ترد في رواياتنا الخاصة.

٤ – أنها تتفق مع رواياتنا الخاصة في ذكر أصل مسألة الدابة.

بناءً علىٰ كل ما تقدم، فإن البحث عن (دابة الأرض) التي ذكرتها الآية الكريمة، يقتضي أولاً البحث في النصوص الواردة فيها، ثم العمل علىٰ فهم المقصود منها وبيان ماهيتها بالرجوع إلىٰ النصوص المفسرة، وتقويته من خلال تأييد معاجم اللغة العربية في مدلول لفظ (الدابة).

فهنا نقاط عديدة:

**النقطة الأولىٰ: أن الدابة من علامات الساعة:**

نصوص عديدة تصرح بأن هناك علامات تسبق القيامة، وإن اختلفت في عددها، بعضها أطلقت عليها عنوان (الآيات)، وبعضها (العلامات)، وبعضها (الأشراط)، وكثير من تلك النصوص تؤكد علىٰ أن واحدةً منها هي دابة الأرض، من قبيل:

مرسلة أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾ (الأنعام: ٣٧): «وسيريكم في آخر الزمان آيات، منها دابة في الأرض، والدجال، ونزول عيسىٰ بن مريم عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها...»[1].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ اَلسَّاعَةَ حَتَّىٰ تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعَ اَلشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَاَلدَّجَّالَ، وَدَابَّةَ الأَرْضِ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ فِي الأَرْضِ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ

١. تفسير القمي ج١ ص١٩٨.

العَرَبِ، وَخُرُوجُ عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَتَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ مِنْ قَعْرِ الأَرْضِ لَا تَدَعُ خَلْفَهَا أَحَداً، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَىٰ المَحْشَرِ، كُلَّمَا قَامُوا قَامَتْ لَهُمْ تَسُوقُهُمْ إِلَىٰ المَحْشَرِ»[١].

الملاحظ أن هذا النص ذكر تسع آيات، ولعل العاشرة سقطت أثناء النقل أو النسخ.

قال البيهقي: أمّا انتهاء الحياة الأولىٰ فإن لها مقدمات تسمىٰ أشراط الساعة وهي أعلامها منها خروج الدجال ونزول عيسىٰ بن مريم عليه السلام وقتله الدجال ومنها خروج يأجوج ومأجوج ومنها خروج دابة الأرض ومنها طلوع الشمس من مغربها فهذه هي الآيات العظام[٢].

وقال ابن أبي الحديد في معرض حديثه عن ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه: (... وتبدو أشراط الساعة، وتظهر دابة الأرض...)[٣].

والحاصل: أن كون (خروج دابة الأرض) من علامات الساعة أمرٌ متفق عليه بين الخاصة والعامة.

**النقطة الثانية: موضع خروج الدابة:**

لم أجد في رواياتنا الخاصة اهتماماً كبيراً بتحديد مكان خروج الدابة، ولعله لأجل أنه ليس أمراً مهماً بقدر ما هو مهم التركيز علىٰ أصل خروج الدابة وبيان ماهيتها، بمعنىٰ أن رواياتنا ركزت علىٰ إثبات ماهية الدابة أكثر من التفاصيل الأخرىٰ، إذ هي حسب نصوصنا - كما سيأتي -

١. الخصال (ص ٤٤٩/ ح٥٢).
٢. شعب الإيمان لأحمد بن الحسين البيهقي: ج١، ص٣٠٧.
٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٧، ص٥٩.

أمير المؤمنين عليه السلام، سواء أكان خروجه من مكة أم موضع دفنه في النجف الأشرف أم أي مكان آخر.

**إن قلت:**

إن الطابع العام للروايات المهدوية هو بيان أدق التفاصيل المتعلقة بالقضية المهدوية، فهذه الروايات التي ذكرت أدق تفاصيل صفات الإمام المهدي عجل الله فرجه الخُلُقية والخَلْقية، وتفاصيل ثواب المنتظرين والانتظار، وما يتعلق بعلامات الظهور، فلماذا اختلف الأسلوب هنا؟

**قلت:**

**أولاً:** لا نسلم أن الطابع العام للروايات المهدوية هو ذلك، بل المسألة تختلف من مورد لآخر، فهناك من الشخصيات المهمة في القضية المهدوية لم يرد في حقها الكثير من التفاصيل، كاليماني، وشعيب بن صالح، والخراساني.

**ثانياً:** أشرنا إلىٰ أن الأمر المهم في الدابة ليس هو مكان خروجها، بقدر ما هو مهم بيان ماهيتها، وهذا هو ما ركزت عليه نصوصنا الخاصة، فبينا تجد النصوص العامية اهتمت كثيراً بذكر التفاصيل - وبعضها أقرب إلىٰ الأساطير منه إلىٰ الرواية -، تجد نصوصنا الخاصة اهتمت ببيان ماهيتها، وبينا تجد الروايات العامية تركز علىٰ أن الدابة مجرد حيوان غير عاقل، إلّا أنه تصدر منه أفعال العقلاء - وهذا ما كان أحد مؤشرات بل أدلة بطلان هذا القول -، تجد نصوصنا تركز علىٰ أن الدابة هو أمير المؤمنين عليه السلام، الإنسان الكامل المعصوم، وفرق بين الأمرين كما هو واضح.

**وثالثاً**: ولو سلّمنا أن التفاصيل المتعلقة بدابة الأرض ضرورية، وأنه لابد من ذكر تفاصيلها، فيمكن القول: لعل النصوص الخاصة ذكرت تلك التفاصيل، ولكنها لم تصل إلينا لسبب ولآخر، كالتقية، وإحراق الكتب، وضياعها، وما شابه من الأسباب التي ذكروها في محلها.

**رابعاً**: ورغم هذا، فإننا إذا عدمنا التركيز علىٰ مكان خروجها، فإنا لا نعدم بعض النصوص الخاصة التي ذكرت ذلك ولو من دون تأكد أو تركيز شديد، من قبيل ما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود، وعصىٰ موسىٰ عليهما السلام ...»[١].

ورواية علي بن مهزيار الأهوازي: «... تخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسىٰ وخاتم سليمان، يسوق الناس إلىٰ المحشر»[٢].

هذا، وأمّا روايات العامة، فقد اتفقت العديد من النصوص علىٰ خروجها من مكة المكرمة.

من قبيل ما رواه ابن أبي شيبة بسنده عن سماك عن إبراهيم قال: «دابة الأرض تخرج من مكة»[٣].

ولكنها اختلفت في تحديد المكان بالضبط:

١ - بعضها حددت مكان خروجها من جبل الصفا: فقد روىٰ ابن أبي شيبة بسنده عن عطية عن ابن عمرو: «تخرج الدابة من صدع في الصفا...»[٤].

---

١. كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٥٢٧، ب٤٧، ح١.
٢. الغيبة للطوسي: ص٢٥٥، ح٢٢٨.
٣. المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي: ج٨، ص٦٧١/ ١٥٢.
٤. المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي: ج٨، ص٦١٩/ ١٧٩.

والصفا هو الجبل المعروف في مكة، والصدع: الشقّ في شيء صلب[١].

وعن النبي ﷺ أنه قال: «إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجداً ينادي: إلهي، مرني أن أسجد لمن شئت، قال فتجتمع إليه زبانيته، فيقولون: يا سيدهم، ما هذا التضرع؟ فيقول: أنا سألت ربي ﷻ أن ينظرني إلىٰ يوم الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم، ثم تخرج دابة الأرض من صدع في الصفا أول خطوة تضعها في أنطاكية فتأتي إبليس فتلطمه»[٢].

وهذه الرواية غير معقولة ومربطة المعنىٰ، فكيف يكون خروج الدابة من جبل الصفا في مكة المكرمة، وتكون أول خطوة لها في أنطاكية، وهي حالياً مدينة تركية؟!

وسترىٰ كثيراً من روايات العامة في هذا الشأن فيها من الغرابة ما هو أكثر من هذا.

وفي رواية عقد الدرر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ذكر الدابة قال: ألا وينشر الصفا، وتُخرِجُ منه الدابةُ أولَ رأسِها، ذات وبر وريش، فيها من كل الألوان، معها عصا موسىٰ عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام، تسم المؤمن مؤمناً، وتسم الكافر كافراً، تنكت وجه المؤمن بالعصا فتتركه أبيض، وتنكت وجه الكافر بالخاتم، فتتركه أسود، فلا يبقىٰ أحد في سوق ولا برية، إلّا وسمت وجهه[٣].

---

١. القاموس المحيط: ج٣، ص٤٩.

٢. سبل الهدىٰ والرشاد: ج١٠، ص١٩٣.

٣. عقد الدرر للمقدسي: ص٣١٧.

لاحظ أن هذه الرواية العامية[١] في الوقت الذي أكدت على أن الدابة حيوان غير عاقل، هي تصفها بأوصاف متضادة، فكيف تكون الدابة ذات شعر ووبر، ومعلوم أن ذوات الريش من الطيور، وهي تختلف عن ذوات الوبر من الدواب، ثم كيف تصدر منها أفعال لا تصدر إلّا من العقلاء، بل من الأولياء والكُمَّل من البشر؟! إذ إنها تصرح بأن الدابة تعرف المؤمن من الكافر، وهذا ما لا يُتاح إلّا للأولياء الذين ينظرون بعين الله تعالىٰ، فاحفظ هذا المعنىٰ، ولا تغفل عنه، لأنه سينفعنا في تحديد ماهية الدابة.

ومثل هذا التعليق يرد علىٰ أكثر الروايات العامية الواردة في شأن الدابة.

٢ - وبعضها أنها تخرج من شعب في جبل أجياد القريب من المسجد الحرام، فقد روىٰ المروزي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: تخرج الدابة من شعب بالأجياد...[٢].

نعم، ورد في نصٍّ أنها تخرج من جبل حياد: فعن عبد الله بن عمرو، قال: تخرج الدابة من جبل حياد أيام التشريق والناس بمنىٰ...[٣].

وهو خطأ في النسخ، إذ لم نجد جبلاً في مكة أو غيرها باسم (حياد) ويبدو أن المقصود هو (أجياد)، وقد يكون الصحيح لفظ (جياد).

فهذه النصوص اتَّفقت علىٰ خروجها من مكة المكرمة، وربما الاختلاف المذكور مغتفر لقرب الأماكن المذكورة بعضها من البعض الآخر.

٣ - وهناك رواية عبرت بأنها تخرج من أعظم المساجد، في إشارة إلىٰ المسجد الحرام، وهي لا تختلف مع السابقات كما هو واضح في أن الدابة تخرج من مكة المكرمة.

---

١. الرواية وإن رواها المقدسي عن أمير المؤمنين عليه السلام، إلّا أنها أولاً ضعيفة بالإرسال، وثانياً لم ترد في كتبنا، بل رواتها من العامة، لذا عبرنا عنها بالعامية.

٢. الفتن للمروزي: ص٤٠٢.

٣. المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي: ج٨، ص٦١٩/ ١٧٨.

ففي رواية الطبراني بسنده عن حذيفة بن أسيد - أراه رفعه - قال: تخرج الدابة من أعظم المساجد حرمة، فبينا هم قعود إذ رنت الأرض، فبينا هم كذلك إذ تصدعت[١].

٤ - عبرت رواية بأنها تخرج من بادية قرب مكة، فقد روىٰ أحمد بسنده عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: ذهب بي رسول الله [صلى الله عليه وآله] إلىٰ موضع بالبادية قريباً من مكة فإذا أرض يابسة حولها رمل، فقال رسول الله [صلى الله عليه وآله] تخرج الدابة من هذا الموضع فإذا فتر في شبر[٢].

**تخريج الاختلاف في تحديد مكان الدابة:**

رأينا أن النصوص مختلفة في تحديد مكان خروج الدابة بالضبط، وهذا الاختلاف يُحتمل فيه أمران:

الأمر الأول: أن يُحمل علىٰ أن الدابة تخرج عدة خرجات بالرجعة، أي إنها ترجع أكثر من مرة، وفي كل مرة تخرج في مكان يختلف عن السابق، وهو ما ربما يُستفاد من أمرين:

الأول: ما رواه ابن أبي شيبة الكوفي في مصنفه بسنده عن حذيفة، قال: تخرج الدابة مرتين قبل يوم القيامة حتىٰ يضرب فيها رجال، ثم تخرج الثالثة عند أعظم مساجدكم، فتأتي القوم وهم مجتمعون عند رجل فتقول: ما يجمعكم عند عدو الله، فيبتدرون فتسم الكافر حتىٰ أن الرجلين ليتبايعان، فيقول هذا: خذ يا مؤمن، ويقول هذا: خذ يا كافر[٣].

---

١. المعجم الأوسط للطبراني: ج٢، ص١٧٦.

٢. مسند أحمد: ج٥، ص٣٥٧.

٣. المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج٨، ص٦١٨، رقم ١٧٧.

الثاني: بناءً على الصحيح من كون الدابة هو أمير المؤمنين عليه السلام، فيُستفاد هذا الوجه من الحمل من النصوص الخاصة التي دلت على أن أمير المؤمنين عليه السلام يرجع عدة مرات، من قبيل ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «... وإِنِّي لَصَاحِبُ الكَرَّاتِ ودَوْلَةِ الدُّوَلِ وإِنِّي لَصَاحِبُ العَصَا والمِيسَمِ والدَّابَّةُ الَّتِي تُكَلِّمُ النَّاسَ...»[1].

الأمر الثاني: أن يُحمل على أن المراد من خروج الدابة في عدة أماكن هو تواجدها فيها، بأن يكون لها تواجد رسمي مثلاً في مكان ما، ثم تتواجد في مكان آخر وتصدر منها أفعال معينة تختلف أو تُشابه أفعالها في المكان السابق، وهكذا، وهو ما ربما يُستفاد من رواية السيوطي قال: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وآله]: تخرج دابة الأرض ولها ثلاث خرجات فأول خرجة منها بأرض البادية والثانية في أعظم المساجد وأشرفها وأكرمها ولها عنق مشرف يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب ولها وجه كوجه إنسان ومنقار كمنقار الطير ذات وبر وزغب معها عصا موسى وخاتم سليمان بن داود تنادي بأعلى صوتها أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، ثم بكى رسول الله [صلى الله عليه وآله] قيل: يا رسول الله وما بعد؟ قال: هنات وهنات ثم خصب وريف حتى الساعة[2].

والملاحظ أن هذا النص لم يذكر الخرجة الثالثة، اللهم إلّا أن يكون لفظ (هنات وهنات ثم خصب وريف حتى الساعة) إشارة لها، وليس هذا بالأمر المهم في المقام.

وفي هذا المعنى أيضاً روى المروزي بسنده عن أبي سريحة قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وآله]: «للدابة ثلاث خرجات من الدهر تخرج خرجة في أقصى اليمن

١. الكافي للكليني: ج١، ص١٩٨، بَابُ أَنَّ الأَئِمَّةَ هُمْ أَرْكَانُ الأَرْضِ، ح٣.
٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي: ج٥، ص١١٦.

فيفشو ذكرها في أهل البادية فلا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زماناً طويلاً بعد ذلك ثم تخرج خرجة أخرىٰ قريباً من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ثم تمكث زماناً طويلاً ثم بينما الناس ذات يوم في أعظم المساجد عند الله تعالىٰ حرمة وخيرها وأكرمها علىٰ الله مسجداً مسجد الحرام لم يرعهم إلّا ناحية المسجد يربو ما بين الركن الأسود إلىٰ باب بني مخزوم عن يمين الخارج إلىٰ المسجد فأرفض الناس لها تبثيثاً وتثبت لها عصابة من المسلمين وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله خرجت عليهم تنفض عن رأسها التراب فبدت بهم فجلت وجوههم حتىٰ تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتىٰ أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أي فلان الآن تصلي فيقبل عليه بوجهه فتسمه في وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال ويعرف الكافر من المؤمن حتىٰ أن الكافر ليقول للمؤمن يا مؤمن اقضي حقي ويقول المؤمن للكافر يا كافر اقضي حقي»[١].

**النقطة الثالثة: وقت خروج الدابة:**

ذكرت النصوص العامية وقتين لخروجها:

**الوقت الأول: أنها تخرج ضحىٰ:**

فقد روىٰ أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنَّ أوَّل الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابَّة ضحىٰ، فأيَّتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأُخرىٰ علىٰ إثرها»[٢].

١. الفتن لنعيم بن حماد المروزي: ص٤٠١.

٢. مسند أحمد (ج ٢/ ص٢٠١).

وروىٰ مسلم في صحيحه عن النبيِّ ﷺ: «إنَّ أوَّل الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابَّة علىٰ الناس ضحىٰ، وأيّهما ما كانت قبل صاحبتها فالأُخرىٰ علىٰ إثرها قريباً»[١].

إشارة: هل تخرج الدابة قبل أو بعد طلوع الشمس من مغربها؟

أشار النصان المتقدمان إلىٰ إمكان أن تخرج قبل أو بعد طلوع الشمس من مغربها، إذ عبرا: (فأيَّتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأُخرىٰ علىٰ إثرها).

ولكن هناك نص للمروزي يبدو منه أن خروجها بعد طلوع الشمس، إذ روىٰ بسندِه عنِ النّبيّ ﷺ قال: «خروجُ الدّابّةِ بعدَ طلوعِ الشّمسِ...»[٢]، ولعل رواية نعيم ذكرت أحد الفردين الممكنين، أو الفرد الذي سيتحقق فعلاً بعلم الله تعالىٰ.

ويمكن تأكيد خروجها بعد طلوع الشمس من مغربها بما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا... ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾ [الأنعام: ١٥٨]...»[٣].

**الوقت الثاني: أنها تخرج ليلة (جُمع) مزدلفة:**

يعني ليلة العاشر من ذي الحجة، فقد روىٰ المروزي بسنده عن ابن

١. صحيح مسلم (ج ٨/ ص٢٠٢).
٢. الفتنُ لنعيمِ بنِ حماد: ص٤٠٢.
٣. كمال الدين للشيخ الصدوق ص٥٢٧ ب٤٧ ح١.

عمر، قال: تخرج الدابة ليلة جمع يسيرون إلىٰ جمع فتخرج الدابة وعنقها ذكر من طوله فلا تدع منافقاً إلّا خطمته[١].

وفي لفظ الطبري بسنده عن ابن عمر: يبيت الناس يسيرون إلىٰ جمع، وتبيت دابة الأرض تسايرهم، فيصبحون وقد خطمتهم من رأسها وذنبها، فما من مؤمن إلّا مسحته، ولا من كافر ولا منافق إلّا تخبطه[٢].

**النقطة الرابعة: صفات الدابة:**

تبين - وسيتبين - أن نصوصنا الروائية ركزت كثيراً علىٰ ماهية الدابة، وعلىٰ ما تفعله بعد خروجها، ولم تعدم شيئاً ولو إجمالياً عن صفاتها.

أمّا روايات العامة، فقد صرحت بالكثير من صفاتها، وهي علىٰ نحو الإجمال:

**الصفة الأولىٰ: أنها دابة عملاقة:**

فرأسها يمس السحاب علىٰ ما رواه المروزي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: تخرج الدابة من شعب بالأجياد رأسها يمس السحاب وما خرجت رجلاها من الأرض حتىٰ تأتي الرجل وهو يصلي، فتقول ما الصلاة من حاجتك ما هذا إلّا تعوذا ورياء فتخطمه[٣].

وأول خطوة تضعها في أنطاكية علىٰ ما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله: «... تخرج دابة الأرض من صدع في الصفا أول خطوة تضعها في أنطاكية فتأتي إبليس فتلطمه»[٤].

١. الفتن لنعيم المروزي: ص٤٠٤.
٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري: ج٢٠، ص١٩، رقم ٢٠٦٢١.
٣. الفتن للمروزي: ص٤٠٢.
٤. سبل الهدىٰ والرشاد: ج١٠، ص١٩٣.

وأن عنقها طويل جداً، ففي رواية السيوطي عن ابن عباس قال: قال رسول الله [ﷺ]: «تخرج دابة الأرض... ولها عنق مشرف يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب...»[١].

**الصفة الثانية: أنها ملمعة:**

ففي رواية حذيفة عن النبي ﷺ: ... وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو رأسها ملمعة...[٢].

قال الحربي في غريب الحديث: والملمع: التي أشرق ضرعها للحلب[٣].

وقال الجوهري: والملمع من الخيل: الذي يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه[٤].

ولا أدري ماذا يقصدون من كون الدابة ملمعة، هل المعنىٰ الأول أو الثاني؟

وعلىٰ كل حال، فمثل هذه الصفات هي صفات للدواب الحيوانية، وهو ما لا يتناسب مع ما يصدر من الدابة من أفعال لا تصدر إلّا من الأولياء، كما تقدمت الإشارة إليه وسيأتي الحديث عنه.

**الصفة الثالثة: أنها ذات ريش ووبر:**

وهذا من غرائب ما وصفوا به الدابة، ففي رواية حذيفة المتقدمة عن النبي ﷺ: «... وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وريش...»[٥].

---

١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي: ج٥، ص١١٦.

٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبراني: ج٢٠، ص١٩، ح٢٠٦٢٣.

٣. غريب الحديث للحربي: ج١، ص١٠٢.

٤. الصحاح للجوهري: ج٣، ص١٢٨١.

٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبراني: ج٢٠، ص١٩، ح٢٠٦٢٣.

**الصفة الرابعة: أنها سريعة جداً بحيث لا يفوتها مطلوب لها:**

ففي رواية حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله: «... وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وريش، لم يدركها طالب، ولن يفوتها هارب...»[١].

وفي بعض النصوص ما ربما يُشير إلىٰ العلة وراء هذه الصفة، وأنها ذات سلطان من الله تعالىٰ، فقد روىٰ المتقي الهندي عن النبي صلى الله عليه وآله: «... كذلك أمتي عند خروج الدابة لا يفر منها أحد إلّا مثلت بين عينيه، ولها سلطان من ربنا عظيم»[٢].

**الصفة الخامسة: أن لها وجهاً كوجه الإنسان، ومنقاراً كمنقار الطير:**

فقد روىٰ السيوطي عن ابن عباس قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وآله]: «تخرج دابة الأرض... ولها وجه كوجه إنسان ومنقار كمنقار الطير...»[٣].

**الصفة السادسة: فيها من كل الألوان:**

ففي رواية عقد الدرر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ذكر الدابة قال: «ألا وينشر الصفا، وتُخرِجُ منه الدابةُ أولَ رأسِها، ذات وبر وريش، فيها من كل الألوان...»[٤].

ولا ندري ما المقصود من (كل الألوان)، أهو المعنىٰ الحقيقي، بحيث تكون الدابة ملونة بأكثر من اثني عشر لوناً (وهي الألوان الرئيسية كما

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبراني: ج٢٠، ص١٩، ح٢٠٦٢٣.
٢. كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٤، ص٣٤٣، رقم ٣٨٨٨١.
٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي: ج٥، ص١١٦.
٤. عقد الدرر للمقدسي: ص٣١٧.

يقولون في هذا الفن)، وربما كانت الألوان مع تدرجاتها تزيد على العشرات بل المئات، ولعمري كيف سيكون شكل الدابة آنذاك!

أو أن المقصود الكناية عن جمال الدابة، أو عن أمر آخر، لم يُبين في النص، ولا أستطيع تبيّن حقيقته!

ويبدو أن الروايات العامية كانت في صدد رسم دابة فيها من كل حيوان صفة، ليتوهم القارئ للنصوص حيواناً خرافياً أغرب من (العنقاء) وأضخم من (الديناصور) وأسرع من (الفهد) و...

انظر إلى ما ذكره السمرقندي في تفسيره قال: وروى ابن جريج عن أبي الزبير، قال: رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير وأذناها أذنا فيل وقرناها قرنا أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين منها اثني عشر ذراعاً بذراع آدم عليه السلام...[1].

ولربما سيجيبك من تسأله عن ذلك بأن الدابة من عجائب خلق الله تعالى، والله تعالى لا يُسأل عما يفعل!

وعتبنا على العقول التي تقبلت مثل هذه الروايات، كيف غفلت عن أن الدين الإسلامي هو دين الوضوح والبيان والتأمل، هو دين خاطب العقول وجعلها محور التكليف، أفهل يتقبل العقل مثل هذه الصفات لحيوان ضبابي غريب لم نسمع به حتى في أساطير القصاصين؟!

ولذلك فرّ بعضهم من تلك النصوص المضحكة للثكلى بقوله: (ولم يرد في السنة النبوية الصحيحة ما يحدد أوصاف هذه الدابة، ولا مكان خروجها



١. تفسير السمرقندي لأبي الليث السمرقندي: ج٢، ص٥٩٣.

ولا كيفية خروجها[١] ولذلك نكل علم وصف هذه الدابة وكيفياتها إلىٰ عالم السر سبحانه وتعالىٰ، ولعل في إبهامها زيادة تفخيم لها وتخويف منها[٢]، ووردت بعض الأقوال في صفة ومخرج الدابة قال عنها ابن كثير: فهذه أقوال متعارضة، فالله أعلم[٣])[٤].

وقال بعد ذلك: (وبالعموم فخروج الدابة علىٰ شكل غير مألوف للناس ومخاطبتها إياهم ووسمها لأهل الإيمان ولأهل الكفر، كل ذلك خرج عن مجاري العادات[٥]، وهو آية من آيات الله حذرنا الله ﷻ ورسوله [ﷺ] إياها، وأمرنا بالمبادرة بالأعمال قبل خروجها، فعن أبي هريرة عن النبي [ﷺ] قال: ... بادروا بالأعمال ستاً: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة[٦]، وخويصة أحدكم.[٧])[٨].

**النقطة الخامسة: ما يكون مع الدابة:**

اتَّفقت الروايات العامية والخاصة علىٰ أن الدابة تخرج ومعها موروثان من مواريث الأنبياء، وهما: عصا موسىٰ، وخاتم سليمان.

---

١. انظر محاسن التأويل ٨/ ٨٦؛ وصحيح أشراط الساعة: ٣٠٣.
٢. انظر فتح البيان في مقاصد القرآن ١٠/ ٧١.
٣. البداية والنهاية ١٩/ ٢٥١.
٤. أشراط الساعة الكبرىٰ ص١٢٧ – ١٢٨ – د. فهد بن عبد العزيز الفاضل.
٥. انظر البداية والنهاية ١٩/ ٢٥٤.
٦. أمر العامة: يعني قيام الساعة؛ انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٨/ ٨٧.
٧. خويصة أحدكم: أي موته؛ انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٨/ ٨٧.
٨. صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال: ٤/ ٢٢٦٧؛ أشراط الساعة الكبرىٰ ص١٢٩ – د. فهد بن عبد العزيز الفاضل.

فمن الخاصة ما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود، وعصىٰ موسىٰ عليهما السلام ...»[١].

ومن روايات العامة ما رواه في عقد الدرر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ذكر الدابة قال: «ألا وينشر الصفا، وتُخرِجُ منه الدابةُ أولَ رأسِها، ذات وبر وريش، فيها من كل الألوان، معها عصا موسىٰ عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام...»[٢].

أمّا عصا موسىٰ عليه السلام: فهي - كما في رواية أبي عبد الله عليه السلام - «قَضِيبُ آسٍ مِنْ غَرْسِ الجَنَّةِ، أَتَاهُ بِهَا جَبْرَئِيلُ عليه السلام لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ، وَهِيَ وَتَابُوتُ آدَمَ فِي بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ، ولن يبليا، ولن يتغيرا حتىٰ يخرجهما القائم عليه السلام إذا قام»[٣].

وجاء في رواية أُخرىٰ عن الإمام محمد بن علي عليه السلام قال كان عصىٰ موسىٰ لآدم فصارت إلىٰ شعيب ثم صارت إلىٰ موسىٰ بن عمران وأنها لعندنا وأن عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرها وأنها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائمنا ليصنع كما كان موسىٰ يصنع بها وأنها لتروع وتلقف[٤].

وفي نقل الإمامة والتبصرة: .... وإنها تصنع ما تؤمر، وإنها حيث ألقيت تلقف ما يأفكون بلسانها...[٥].

---

١. كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٥٢٧، ب٤٧، ح١.

٢. عقد الدرر للمقدسي: ص٣١٧.

٣. الغيبة للنعماني (ص ٢٤٣/ باب ١٣/ ح٢٧).

٤. بصائر الدرجات للصفار: ص٢٠٤ ب٤ ح٣٦؛ الكافي (ج ١/ ص٢٣١/ باب ما عند الأئمّة من آيات الأنبياء عليهم السلام/ ح١).

٥. الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي: ص١١٦، ب٣١، ح١٠٨.

وأمّا عن خاتم سليمان عليه السلام، فهو الخاتم الذي مَلَكَ به سليمان النبيُّ عليه السلام مشارق الأرض ومغاربها، وروي أنَّ نقشه (أنا الله لا إله إلَّا أنا، محمّد عبدي ورسولي)[١].

وهو من مواريث الأنبياء عليهم السلام، وقد جاء في الروايات أنَّ الإمام المهدي عجل الله فرجه عندما يخرج، سيكون عنده خاتم سليمان عليه السلام، ففي رواية عن الريان بن الصلت عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: ... وإن القائم... يكون معه عصا موسىٰ، وخاتم سليمان عليهما السلام...»[٢].

هذه النصوص تقول بأن العصا - وكذا الخاتم - مذخوران للإمام المهدي عجل الله فرجه، ولا يتعارض هذا مع كون الدابة تخرج ومعها العصا وخاتم سليمان، إذ ربما يُعطيها الإمام المهدي عجل الله فرجه لأمير المؤمنين عليه السلام قبل خروجه علناً للناس، فيخرج والعصا والخاتم معه، سواء كان إعطاؤه العصا بطريق غيبي أو مادي.

وقد أشارت بعض نصوصنا إلىٰ أن الدابة ستستعمل الخاتم في وسم المؤمن والكافر، ففي رواية الشيخ الصدوق بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود، وعصىٰ موسىٰ عليهما السلام، يضع الخاتم علىٰ وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، ويضعه علىٰ وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقاً...»[٣].

**إشارة:**

إنَّ وجود هذين الموروثين لدىٰ دابة الأرض يرمز إلىٰ القوة والحكم، فإن عصا موسىٰ كانت رمز قوته وانتصاره علىٰ السحرة، وبها شق البحر،

١. مسند الشاميِّين (ج ١/ ص٤٠٥/ ح٧٠٣).
٢. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص٣٧٦، ب٣٥، ح٧.
٣. كمال الدين للشيخ الصدوق ص٥٢٧ ب٤٧ ح١.

وفجّر من الصخور عيوناً، وحكم سليمان عليه السلام الأرض بخاتمه، وهذا المعنىٰ هو ما أشار له الشيرازي في تفسيره بقوله: وهذا التعبير الوارد في الروايات الإسلامية بأن معه عصا موسىٰ عليه السلام التي هي رمز القوة والانتصار، وخاتم سليمان عليه السلام الذي يرمز للحكومة الإلهية، قرينة علىٰ أن دابة الأرض إنسان نشط فعال فوق العادة...[1]!

**النقطة السادسة: أفعال الدابة:**

ذكرت النصوص عدة أفعال تقوم بها الدابة، وهي:

**الفعل الأول: (تكلمهم):**

نصت القرآن الكريم علىٰ أن دابة الأرض تكلم الناس، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢).

وفي معنىٰ (تكلمهم) تفسيران:

**التفسير الأول: أنها تُكَلّمهم:**

من الكلام، أي المحاججة، فالدابة تخرج تحاجج الناس، وعليه ظاهر القراءة في المصحف.

وقد روي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «انتهىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه رسول الله صلى الله عليه وآله برجله، ثم قال: يا دابة الله فقال رجل من أصحابه يا رسول الله أيسمىٰ بعضنا بعضاً بهذا الاسم، فقال: لا والله ما هو إلّا له خاصة



١. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج١٢، ص١٤٠.

وهو الدابة التي ذكر الله تعالىٰ في كتابه: ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ﴾ ثم قال رسول الله ﷺ: يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعدائك، فقال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام: إن العامة يقولون: هذه الآية إنما تَكْلِمُهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كلمهم الله في نار جهنم إنما هو تُكَلِّمُهم من الكلام»[١].

فالرواية صريحة في أن الإمام عليه السلام يفسر (تُكَلِّمُهم) من الكلام، لا من الكَلْم وهو الجرح.

**التفسير الثاني: أنها تَكْلِمُهم أي تجرحهم:**

قال الفيض الكاشاني: وقرئ تكلمهم بالتخفيف من الكلم بمعنىٰ الجرح[٢].

وربما تشير إليه النصوص التي نصَّت علىٰ أن الدابة تسم المؤمن والكافر، فإنها بذلك تجرحهم، إذ إن الوسم هو الكي الذي يترك علامة علىٰ الوجه - كما سيأتي -، ومعه، فإن الدابة تكْلم الكافر وتجرحه.

ويمكن الجمع: بأن الدابة تعمل كلا الأمرين، فهي تحاجج الناس، وتكْلم الكافر والمنافق.

**الفعل الثاني: قتل إبليس:**

جاء ذلك فيما رواه نعيمُ بنُ حمّاد بسنده عنِ النبي ﷺ قالَ: «خروجُ الدّابّةِ بعدَ طلوعِ الشّمسِ، فإذا خرجَت قتلَت الدّابّةُ إبليسَ وهوَ ساجدٌ...»[٣].

---

١. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٤٣.

٢. التفسير الصافي للفيض الكاشاني: ج٤، ص٧٤.

٣. الفتنُ لنعيمِ بنِ حماد: ص٤٠٢.

روايات عامية أخرىٰ عبرت بأن الدابة تلطم إبليس، (واللَّطْمُ: الضرب علىٰ الوجه بباطن الراحة)[١]، من قبيل ما رووه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا طلعت الشمس من مغربها... ثم تخرج دابة الأرض من صدع في الصفا أول خطوة تضعها في أنطاكية فتأتي إبليس فتلطمه»[٢].

**إشارة: من الذي يقتل إبليس؟**

دلَّت بعض النصوص علىٰ أن الوقت المعلوم الذي أُجِّل له الشيطان ليس هو يوم القيامة، وإنما هو يوم يكون قبله، وقد تعددت النصوص في بيان ذلك اليوم الذي تنتهي فيه مهلة الشيطان ويُقتل فيه:

**النص الأول: أن الذي يقتله هو الإمام المهدي عجل الله فرجه عند قيامه:**

ورد في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (الحجر: ٣٦ - ٣٨)، عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «الوقت المعلوم يوم قيام القائم، فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتَّىٰ يجثو علىٰ ركبتيه، فيقول: يا ويلاه من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم منتهىٰ أجله»[٣].

وقريب منه ما عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: «يا وهب، أتحسب أنَّه يوم يبعث الله فيه الناس؟ إنَّ الله أنظره إلىٰ يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد وجاء إبليس حتَّىٰ يجثو بين يديه علىٰ ركبتيه فيقول: يا

١. لسان العرب لابن منظور: ج١٢، ص٥٤٣.
٢. سبل الهدىٰ والرشاد: ج١٠، ص١٩٣.
٣. بحار الأنوار ٥٢: ٣٧٦ و٣٧٧/ ح١٧٨.

ويله من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم»[١].

**النص الثاني: أنَّ الذي يقتله هو الرسول الأكرم ﷺ في الرجعة:**

وذلك بعد معركة تدور له مع أمير المؤمنين عليه السلام، فيهرب فيتبعه النبيّ ﷺ فيقتله، فقد روي عن عبد الكريم بن عمر والخثعمي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن إبليس قال: ﴿أَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فأبىٰ الله ذلك عليه، فقال: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلىٰ يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرَّة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام»، فقلت: وإنها لكرات؟ قال: «نعم إنها لكرّات وكرّات، ما من إمام في قرن إلّا ويكر البر والفاجر في دهره حتىٰ يديل الله المؤمن الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرَّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات، يقال لها: الروحا، قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالاً لم يقتتل مثله منذ خلق الله عزّ وجلّ العالمين، فكأني أنظر إلىٰ أصحاب علي أمير المؤمنين قد رجعوا إلىٰ خلفهم القهقري مائة قدم، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار عزّ وجلّ في ظلل من الغمام والملائكة، وقضىٰ الأمر رسول الله ﷺ بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً علىٰ عقبيه، فيقولون له أصحابه أين تريد وقد ظفرت، فيقول: إني أرىٰ ما لا ترون، إني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبي ﷺ فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند

١. تفسير العيّاشي ٢: ٢٤٢/ ح١٤.

ذلك يعبد الله عزّ وجلّ ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتىٰ يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً في كل سنة ذكراً، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله»[١].

وروىٰ القُمّيُّ بسندِه عَن أبي عبدِ الله عليه السلام في قولِ الله تباركَ وتعالىٰ: ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قالَ: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝٣٧ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ قالَ: «يومُ الوقتِ المعلومِ يومَ يذبحُه رسولُ الله صلى الله عليه وآله علىٰ الصّخرةِ التي في بيتِ المقدس»[٢].

**النص الثالث: أن الذي يقتله هو أمير المؤمنين عليه السلام في الرجعة:**

روىٰ نعيمُ بنُ حمّاد بسندِه عنِ النّبيّ صلى الله عليه وآله قالَ: «خروجُ الدّابّةِ بعدَ طلوعِ الشّمسِ، فإذا خرجَت قتلَت الدّابّةُ إبليسَ وهوَ ساجدٌ ويتمتّعُ المؤمنونَ في الأرضِ بعدَ ذلكَ أربعينَ سنةً لا يتمنّونَ شيئاً إلّا أُعطوهُ ووجدوهُ، فلا جورَ ولا ظُلمَ، وقد أسلمَ الأشياءُ لربِّ العالمينَ طوعاً وكرهاً والمؤمنونَ طوعاً والكُفّارُ كرهاً والسّبعُ والطّيرُ كرهاً، حتّىٰ أنَّ السّبعَ لا يؤذي دابّةً ولا طيراً، ويلدُ المؤمنُ فلا يموتُ حتّىٰ يتمَّ أربعينَ سنةً بعدَ خروجِ دابّةِ الأرضِ ثمَّ يعودُ فيهم الموتُ فيمكثونَ بذلكَ ما شاءَ الله...»[٣].

ويمكن أن يُجمع هذا الاختلاف بين الروايات بأنه محمول علىٰ رجعة إبليس وقتله في كل رجعة.

---

١. مختصر بصائر الدرجات: ص٢٦ و٢٧.

٢. تفسيرُ القُمّي: ٢ - 245.

٣. الفتنُ لنعيمِ بنِ حماد: ص٤٠٢.

ويمكن الجمع بأن القتل يقع مرة واحدة، إلّا أنه يُنسب مرة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأخرىٰ لأمير المؤمنين عليه السلام وثالثة للإمام المهدي عجل الله فرجه، ولو بمعنىٰ أن الأول آمر، والثاني ناقل للأمر، والثالث هو المنفِّذ.

**الفعل الثالث: أنها تسم المؤمن والكافر:**

وهذا ما تردد في النصوص العامية والخاصة، فمن الخاصة ما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود، وعصىٰ موسىٰ عليهما السلام، يضع الخاتم علىٰ وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، ويضعه علىٰ وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقاً...»[١].

ومن العامة روىٰ الطبراني بسنده عن ربعي بن حراش، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: وذكر الدابة... تسم الناس مؤمن وكافر، أمّا المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري، وتكتب بين عينيه مؤمن، وأمّا الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء: كافر»[٢].

وفي رواية عقد الدرر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ذكر الدابة قال:... معها عصا موسىٰ عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام، تسم المؤمن مؤمناً، وتسم الكافر كافراً، تنكت وجه المؤمن بالعصا فتتركه أبيض، وتنكت وجه الكافر بالخاتم، فتتركه أسود، فلا يبقىٰ أحد في سوق ولا برية، إلّا وسمت وجهه»[٣].

١. كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٥٢٧، ب٤٧، ح١.
٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبراني: ج٢٠، ص١٩، ح٢٠٦٢٣.
٣. عقد الدرر للمقدسي: ص٣١٧.

والوَسْمُ: أَثرُ الكَيّ، والجمع وُسومٌ... وفي الحديث: أَنه كان يَسِمُ إِبلَ الصدقةِ أَي يُعلِّم عليها بالكيّ... الوَسْمُ أَثرُ كيّةٍ، تقول مَوْسومٌ أَي قد وُسِم بِسِمةٍ يُعرفُ بها[١].

فمن أفعال الدابة أنها تضع علامة على وجه المؤمن لتدل على أنه مؤمن، وعلامة على وجه الكافر لتدل على أنه كافر، وهذه الأفعال - كما أشرنا أكثر من مرة - لا تصدر من حيوان غير عاقل، بل ولا تصدر من إنسان عادي، وإنما تصدر من إنسان كامل، وولي من أولياء الله تعالىٰ، يرىٰ بنوره (جل وعلا) ليعرف المؤمن من الكافر.

وهو ما يُعبر عنه بالتوسم، (والتوسم التفرس والانتقال من سيماء الأشياء علىٰ حقيقة حالها)[٢]، الأمر الذي دلت النصوص علىٰ أنه من صفات أهل البيت عليهم السلام، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر: ٧٥): «فَكَانَ رَسُولُ الله المُتَوَسِّمَ وَالأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِي المُتَوَسِّمُونَ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ [الحجر: ٧٦]، فَذَلِكَ السَّبِيلُ المُقِيمُ هُوَ الوَصِيُّ بَعْدَ النَّبِيِّ»[٣].

نصوص أخرىٰ عبرت عن هذا المعنىٰ في خصوص الكافرين والمنافقين بالخطم، أي إنها تخطم المرائين والمنافقين.

ففي رواية المروزي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: تخرج الدابة من شعب بالأجياد رأسها يمس السحاب وما خرجت رجلاها من الأرض حتىٰ تأتي الرجل وهو يصلي، فتقول ما الصلاة من حاجتك ما هذا إلّا تعوذا ورياء فتخطمه[٤].

---

١. لسان العرب لابن منظور: ج١٢، ص٦٣٥ و ٦٣٦.
٢. تفسير الميزان للسيد الطباطبائي: ج١٢، ص١٨٥.
٣. مناقب آل أبي طالب (ج ٣/ ص٤٠٤).
٤. الفتن للمروزي: ص٤٠٢.

وروىٰ بسنده عن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع يسيرون إلىٰ جمع فتخرج الدابة وعنقها ذكر من طوله فلا تدع منافقاً إلّا خطمته[١].

قال ابن الأثير: أي تسمه بها، من خطمت البعير إذا كويته خطًّا من الأنف إلىٰ أحد خديه، وتسمىٰ تلك السمة الخطام[٢].

وقال ابن منظور: ومعناه أنها تُؤثِّرُ في أنفه سِمَة يُعرف بها، ونحو ذلك قيل في قوله: سَنَسِمُه علىٰ الخُرْطومِ[٣].

**الفعل الرابع: أنها العذاب الأدنىٰ علىٰ الكفار:**

فقد روي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنىٰ دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ﴾ (السجدة: ٢١) عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «العَذابِ الأَدْنىٰ دَابَّةُ الأَرْضِ»[٤].

وربما يكون المعنىٰ مرتبطاً بوسم الكفار بوجوههم علىٰ أنهم كفار، فيكون عذاباً عليهم في الدنيا، وهو عذاب أدنىٰ لأنه بلا شك أدنىٰ من عذاب نار جهنم (والعياذ بالله).

**الفعل الخامس: أنها تسوق الناس إلىٰ المحشر:**

ففي رواية علي بن مهزيار الأهوازي: «... تخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسىٰ وخاتم سليمان، يسوق الناس إلىٰ المحشر»[٥].

---

١. الفتن لنعيم المروزي: ص٤٠٤.
٢. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير: ج٢، ص٥٠.
٣. لسان العرب لابن منظور: ج١٢، ص١٨٨.
٤. مختصر بصائر الدرجات: ص٢١٠.
٥. الغيبة للطوسي: ص٢٥٥، ح٢٢٨.

وربما يكون المقصود من ذلك أن خروج دابة الأرض حيث إنه من علامات الساعة - كما تقدم في النقطة الأولىٰ -، فيكون خروجها دالاً علىٰ قرب قيام القيامة، لا فعلية قيام القيامة، فكأن خروجها يسوق الناس إلىٰ المحشر، والمحشر من الحشر وهو الجمع، والمَحْشَرُ: المجمع الذي يحشر إليه القوم، وكذلك إذا حشروا إلىٰ بلد أو مُعَسْكَر أو نحوه[١]، ومعه، فتكون الدابة من العلامات الدالة علىٰ قرب القيامة.

**النقطة السابعة: ما يترتب علىٰ خروج الدابة:**

**الأمر الأول: أن خروج الدابة يُفرق بين الحق والباطل:**

ففي خطبة المخزون المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام: «... واليوم الثالث يفرق بين الحق والباطل بخروج دابة الأرض...»[٢].

**الأمر الثاني: تمتع المؤمنين بعد خروجها:**

ذكرت بعض النصوص العامية علىٰ أن الدابة بعد أن تقتل إبليس، فإن الناس يتمتعون أربعين سنة، جاء ذلك فيما رواه نعيمُ بنُ حمّاد بسنده عنِ النبي صلى الله عليه وآله قالَ: «خروجُ الدّابّةِ بعدَ طلوعِ الشّمسِ، فإذا خرجَت قتلَت الدّابّةُ إبليسَ وهوَ ساجدٌ ويتمتّعُ المؤمنونَ في الأرضِ بعدَ ذلكَ أربعينَ سنةً لا يتمنّونَ شيئاً إلّا أُعطوهُ ووجدوهُ، فلا جورَ ولا ظُلمَ، وقد أسلمَ الأشياءُ لربِّ العالمينَ طوعاً وكرهاً والمؤمنونَ طوعاً والكُفّارُ كرهاً والسّبعُ والطّيرُ كرهاً، حتّىٰ أنَّ السّبعَ لا يؤذي دابّةً ولا طيراً، ويلدُ المؤمنُ فلا يموتُ حتّىٰ يتمَّ أربعينَ



١. لسان العرب لابن منظور ج٤ ص١٩٠.

٢. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٢١٠.

سنةً بعدَ خروجِ دابّةِ الأرضِ ثمَّ يعودُ فيهم الموتُ فيمكثونَ بذلكَ ما شاءَ الله...»[١].

ولا مانع من قبول هذا المعنىٰ في حد نفسه، وإن كان الثابت في رواياتنا أنه يحصل إبان قيام الدولة المهدوية علىٰ يدي الإمام المهدي عجل الله فرجه.

**الأمر الثالث: غلق باب التوبة:**

هذا ما جاء في بعض الروايات الخاصة والعامية.

فمن الخاصة ما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا... ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾ [الأنعام: ١٥٨]...»[٢].

ومن العامة روىٰ مسلم بسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وآله]: ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض[٣].

ويمكن القول: إن غلق باب التوبة لا يمكن قبوله علىٰ إطلاقه، خصوصاً مع أدلة فتح باب التوبة المطلقة، والشاملة حتىٰ لزمن ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه وخروج الدابة، ويمكن حمله علىٰ أن المقصود عدم قبول التوبة لأنها تقع بعد رؤية الآيات، أي إن قبول التوبة مشروط بعدم نزول العذاب الإلهي، أمّا إذا

١. الفتنُ لنعيمِ بنِ حماد: ص٤٠٢.
٢. كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٥٢٧، ب٤٧، ح١.
٣. صحيح مسلم: ج١، ص٩٥ و٩٦.

نـزل العـذاب فـلا تقبـل، كـما حصـل مـع فرعـون، وغيرهـا مـن الوجـوه التـي يمكـن أن يُحمـل عليهـا عـدم قبـول التوبـة.

**النقطة الثامنة: ماهية الدابة:**

اختُلـف في ماهيـة هـذه الدابـة، فقـد ذهـب بعضهـم إلىٰ أنهـا دابـة لهـا مواصفاتهـا الخاصـة تكلّـم النـاس، كـما يبـدو مـن النصـوص العاميـة المتقدمـة.

قال المباركفوري في (تحفة الأحوذي) ما نصّه:

((والدابَّـة) وهـي المذكـورة في قولـه تعـالىٰ: ﴿وَإِذا وَقَـعَ الْقَـوْلُ عَلَيْهِـمْ أَخْرَجْنـا لَهُـمْ دَابَّةً مِـنَ الْأَرضِ تُكَلِّمُهُـمْ...﴾ [النمـل: ٨٢] الآية، قـال المفسِّرون: هـي دابَّـة عظيمـة تخـرج مـن صـدع في الصفـا، وعـن ابـن عمـرو بـن العـاص: أنَّهـا الجساسـة المذكـورة في حديـث الدجّـال، قالـه النـووي. وقـال الجـزري في النهايـة: دابَّـة الأرض قيـل: طولهـا ستّون ذراعـاً ذات قوائـم ووبـر، وقيـل: هـي مختلفـة الخلقـة تشـبه عـدَّة مـن الحيوانـات ينصـدع جبـل الصفـا فتخـرج منـه ليلـة جُمَـع والنـاس سـائرون إلىٰ منـىٰ، وقيـل: مـن أرض الطائـف، ومعهـا عصـا موسـىٰ وخاتـم سـليمان عليه السلام، لا يُدركهـا طالـب ولا يعجزهـا هـارب، تـضرب المؤمـن بالعصـا، وتكتـب في وجهـه: مؤمـن، وتطبـع الكافـر بالخاتـم وتكتـب في وجهـه: كافـر))[١].

ثـم علّـق عـلىٰ ذلـك فقـال: (اعلـم أن المفسريـن قـد ذكـروا لدابـة الأرض أوصافـاً كثـيرة مـن غـير ذكـر مـا يـدل عـلىٰ ثبوتهـا، فـكل مـا ثبـت بالكتـاب أو السـنة الصحيحـة فهـو المعتمـد ومـا لا، فـلا اعتـماد عليـه)[٢].

١. تحفة الأحوذي للمباركفوري: ج٦، ص٣٤٤.

٢. تحفة الأحوذي للمباركفوري: ج٦، ص٣٤٤.

وقال في أشراط الساعة الكبرىٰ: أمّا ما ورد من الأقوال عن ماهية هذه الدابة فمنهم من قال: هذه الدابة هي الجساسة، روي هذا القول عن ابن عمرو، وجزم به البيضاوي وغيره[١].

ومنهم من قال: إن هذه الدابة هي الثعبان الذي كان في بئر الكعبة فاختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام، روي هذا القول عن ابن عباس[٢].

ومنهم: من أبعد وزعم أن الدابة كناية عن الأشرار الذين هم في الجهل بمنزلة الدواب[٣].

ومنهم: من افترىٰ وزعم أن هذه الدابة هي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام][٤].

ومنهم: من قال غير ذلك[٥].

**أقول:**

لا أدري لماذا عبّر عن كون الدابة هي أمير المؤمنين عليه السلام بأنه افتراء! رغم ما ستسمعه من أدلة علىٰ هذا الرأي، ورغم أن ما ذكرته نصوص العامة لا يكاد يصدقه العقل!

وعلىٰ كلِّ حالٍ، فنحن نجزم بأنَّ المقصود من الدابَّة هو إنسان معيَّن، وذلك بملاحظة التالي:

---

١. انظر الإشاعة لأشراط الساعة: ٣٥٨.

٢. انظر لوامع الأنوار البهية ٢/ ١٤٩.

٣. انظر مفردات ألفاظ القرآن ٣٠٦؛ ومحاسن التأويل ١٣/ ٨٧.

٤. انظر مجمع البيان ٥/ ٢٥١؛ والمروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في التفسير ٢/ ٦٦٣ - ٦٧٠.

٥. انظر الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٣٦؛ وإتحاف الجماعة ٢/ ٣٠٥ - ٣٣١.

**أوّلاً**: إنَّ القرآن الكريم وصف دابَّة الأرض بأنَّها تُكلِّم الناس، والكلام لا يصدر إلَّا من الآدميين، وليس من صفات الدواب الحيوانية.

فهذه قرينة لفظية تحدد معنىٰ الدابة وتضيّقه، بمعنىٰ أن الدابة وإن كانت مشتركة بين الإنسان والحيوان، كون معناها هو ما يدبّ علىٰ الأرض، إلّا أن لفظة ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ قرينة لفظية علىٰ أن المقصود من الدابة هي حصة خاصة، وهي الدابة التي تكلم الناس، والكلام لا يكون إلّا من الآدميين.

**لا يُقال**: إن القرآن الكريم ذكر تكلم بعض الحيوانات، كالنملة التي تحدث مع النبي سليمان (عليه السلام)، والواقع أيضاً يشهد بتحدث بعض الحيوانات، كبعض الببغاوات.

**لأنه يُقال**: هذا قياس مع الفارق، فإن تكلم الدابة عام يفهمه جميع الناس كما هو ظاهر الآية، لا لشخص بعينه كما حصل مع النبي سليمان (عليه السلام)، وحديث مثل بعض الببغاوات إنما يكون بعد التعليم، ولكلمات معدودة، ولا تتحدث حديثاً عاماً وفي مقام المحاججة كما هو الحال في دابة الأرض.

**ثانياً**: إنَّ مهمَّة هذه الدابَّة هي محاججة الناس، أي إنَّ من مهامها هي مهمة حوارية، فمن غير المقبول ولا المعقول أن نُقنِع أنفسنا بأنَّ هذه الدابَّة حيوان يتصدّىٰ لمحاججة المنحرفين ويحاول إلقاء الحجَّة عليهم.

لاحظ أن الآية التي ذكرت الدابة ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢) تصرح بأن الدابة تخرج لتكلم الناس، عندما يبتعدون عن الحق، هي تخرج عندما يكون الناس غير مؤمنين بآيات الله تعالىٰ، مما يعني أنها تخرج لإثبات

ما نفاه أو شكّك فيه الناس، ومثل هذه المهمة لا تكون لحيوان لا يعقل، بل ليس من المناسب إيكال مثل هذه المهمة الكبرىٰ لحيوان مخيف لا عقل له!

**ثالثاً**: أنَّ لهذه الدابَّة شأناً إنسانياً ولها مقاماً رفيعاً بقرينة حملها لعصا موسىٰ وخاتم سليمان وهي من مواريث الأنبياء، ولا يتناسب لمثل هذه المواريث أن تكون لدىٰ دابَّة حيوانية.

**رابعاً**: تقدم أن للدابة القدرة علىٰ تمييز المؤمن عن الكافر والمنافق، وأنها تسم المؤمن فتجعل وجهه كالكوكب الدري، وتسم الكافر والمنافق بعلامة تميزه عن غيره وبحيث يرفه كل من نظر إليه، ومثل هذا التمييز للبواطن لا يليق بحيوان، بل ولا بإنسان عادي، وإنما هو - كما تقدمت الإشارة إليه - لا يستقيم إلّا مع عبد من عبيد الله تعالىٰ الكاملين الذين ينظرون بنوره، ويعلمون البواطن بإذنه، فكيف يُمكن أن نتعقل أن مثل هذه المهمة تقوم بها دابة حيوانية لا تعقل!

بل لا يمكن أن نتصور أن الله تعالىٰ يوكل مثل هذه المهمة لدابة حيوانية، فإنه فضلاً عن كونه لا معنىٰ له مع وجود الأولياء.

إذن فلا مناص من القول بأن الدابة هي إنسان يخرج لمحاججة الناس وإلقاء الحجة عليهم، وقد ذكرت رواياتنا علىٰ أن هذا الإنسان الذي سيقوم بهذه المهمة هو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ويُمكن إثبات ذلك روائياً من خلال متابعة النصوص العديدة التي وردت ونصت علىٰ أن الدابة هو أمير المؤمنين عليه السلام، وهي بمجموعها تولد حجة قطعية - إن لم تولد تواتراً أو استفاضة - تورث الاطمئنان - بل وما فوق الاطمئنان - بصحتها، والروايات هي:

**الرواية الأولىٰ:**

عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أن رجلاً قال لعمار بن ياسر: «يا أبا اليقظان، آية في كتاب الله عليه السلام أفسدت قلبي وشككتني. قال عمّار: وأية آية هي؟ قال قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ...﴾ فأي دابة هذه؟ قال عمّار: والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتّىٰ أريكها، فجاء عمّار مع الرجل إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبداً فقال: يا أبا اليقظان اجلس فجلس عمّار وجعل يأكل معه، فتعجب الرجل منه فلما قام عمّار قال الرجل: سبحان الله يا أبا اليقظان حلفت أن لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتّىٰ ترينيها. قال عمّار: قد أريتكها إن كنت تعقل»[١].

**الرواية الثانية:**

ما تقدم من رواية أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «انتهىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحركه رسول الله صلى الله عليه وآله برجله ثم قال: يا دابة الله، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمىٰ بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ فقال: لا والله ما هو إلّا له خاصة، وهو الدابة التي ذكر الله تعالىٰ في كتابه: ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢] ...»[٢].



١. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٤٣.

٢. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٤٣.

**الرواية الثالثة:**

في رواية أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «... وإِنِّي لَصَاحِبُ الكَرَّاتِ ودَوْلَةِ الدُّوَلِ وإِنِّي لَصَاحِبُ العَصَا والمِيسَمِ والدَّابَّةُ الَّتِي تُكَلِّمُ النَّاسَ...»[١].

**الرواية الرابعة:**

عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال لي معاوية: يا معشر الشيعة تزعمون أن علياً دابة الأرض؟ فقلت: نحن نقول؟! اليهود تقوله، فأرسل إلىٰ رأس الجالوت، فقال: ويحك تجدون دابة الأرض عندكم؟ فقال: نعم، فقال: ما هي؟ فقال: رجل، فقال: أتدري ما اسمه؟ قال: نعم اسمه إليا، قال: فالتفت إليَّ فقال: ويحك يا أصبغ، ما أقرب إليا من علياً[٢].

**الرواية الخامسة:**

عن الأصبغ بن نباتة أيضاً قال: دخلت علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل خبزاً وخلاً وزيتاً فقلت: يا أمير المؤمنين عليه السلام قال الله عز وجل ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢] فما هذه الدابة؟ قال: «هي دابة تأكل خبزاً وخلاً وزيتاً»[٣].

**الرواية السادسة:**

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «وأنا المؤذن علىٰ الأعراف وأنا بارز الشمس وأنا دابة الأرض وأنا قسيم النار وأنا خازن الجنان وصاحب الأعراف وأنا أمير المؤمنين ويعسوب المتقين»[٤].

---

١. الكافي للكليني: ج١، ص١٩٨، بَابُ أَنَّ الأَئِمَّةَ هُمْ أَرْكَانُ الأَرْضِ، ح٣.
٢. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٢٠٨.
٣. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٢٠٨.
٤. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٣٤.

**الرواية السابعة:**

عن أبي عبد الله الجدلي قال دخلت علىٰ علي عليه السلام يوماً فقال: «أنا دابة الأرض».

وفي نقل آخر عنه أنه قال: دخلت علىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «ألا أحدثك ثلاثاً قبل أن يدخل علي وعليك داخل، أنا عبد الله، أنا دابة الأرض صدقها وعدلها وأخو نبيها، أنا عبد الله...»[١].

**الرواية الثامنة:**

عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام أي شيء يقول الناس في هذه الآية ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ فقال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام»[٢].

**الرواية التاسعة:**

الحسين بن بشار، قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الدابة، قال: «أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) الدابة»[٣].

**الرواية العاشرة:**

عن جابر عن مالك بن حمزة الرواسبي، قال: سمعت أبا ذر يقول علي عليه السلام دابة الأرض...[٤].

---

١. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٢٠٦ و ٢٠٧.
٢. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٢٠٩.
٣. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٢٠٩.
٤. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٢٠٩.

**الرواية الحادية عشرة:**

عن صالح بن ميثم عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: حدثني، قال: «أليس قد سمعت الحديث من أبيك»؟ قلت: هلك أبي وأنا صبي، قال: قلت: فأقول: فإن أصبت، قلت: نعم، وإن أخطأت رددتني عن الخطأ، قال: هذا أهون، قلت: فإني أزعم أن علياً عليه السلام دابة الأرض، قال: فسكت، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «وأراك والله ستقول إن علياً عليه السلام راجع إلينا وقرأ ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]»، قال: قلت: والله لقد جعلتها فيما أريد أن أسألك عنها فنسيتها، فقال أبو جعفر عليه السلام: «أفلا أخبرك بما هو أعظم من هذا؟ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ [سبأ: ٢٨] لا تبقىٰ أرض إلّا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأشار بيده إلىٰ آفاق الأرض»[١].

**الرواية الثانية عشرة:**

في حديث المعراج روي عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد أسرىٰ بي ربي عز وجل فأوحىٰ إليَّ من وراء حجاب ما أوحىٰ وكلمني بما كلم به وكان مما كلمني به أن قال: يا محمد إني أنا الله لا إله إلّا أنا عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم... يا محمد، عليٌّ أول ما آخذ بميثاقه من الأئمة يا محمد، عليٌّ آخر من أقبض روحه من الأئمة وهو الدابة التي تكلمهم...»[٢].

---

١. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٢٠٩و ٢١٠.

٢. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٣٦.

**الرواية الثالثة عشرة:**

عن أبي الطفيل أنه قال: يا أمير المؤمنين قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]، ما الدابة؟ قال: «يا أبا الطفيل اله عن هذا»، فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرني به جعلت فداك، قال: «هي دابة تأكل الطعام وتمشي في الأسواق وتنكح النساء»، فقلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال: «هو زرُّ الأرض[1] الذي تسكن الأرض به»، قلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال: «صدّيق هذه الأُمة وفاروقها وربيها وذو قرينها»، قلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال: «الذي قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ [هود: ١٧] والذي ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾ [الرعد: ٤٣]، ﴿وَالَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ﴾ والذي ﴿صَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: ٣٣] أنا، والناس كلهم كافرون غيري وغيره»، قلت: يا أمير المؤمنين فسمِّه لي، قال: «قد سميته لك يا أبا الطفيل...»[2].

**الرواية الرابعة عشرة:**

عن عباية قال: أتىٰ رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: حدثني عن الدابة، قال: «وما تريد منها»؟ قال: أحببت أن أعلم علمها، قال: «هي دابة مؤمنة تقرأ القرآن، وتؤمن بالرحمن، وتأكل الطعام، وتمشي في الأسواق».

وفي نص آخر أنه قال في آخره: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: «هو علي ثكلتك أمك»[3].

---

١. في الأصل المطبوع: رب الأرض، وهو تصحيف ظاهر، والمراد بالزر ما به قوام الشيء يقال: هو زر الدين، أي قوامه. [هامش بحار الأنوار ج٥٣ ص ٦٩].

٢. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٤٠ و ٤١.

٣. بحار الأنوار: ج٥٣، ص١١١.

**الرواية الخامسة عشرة:**

روي أنه قال أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «أَنَا قَسِيمُ اللهِ بَيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ، لَا يَدْخُلُهَا دَاخِلٌ إِلَّا عَلَىٰ حَدِّ قَسْمِي، وأَنَا الفَارُوقُ الأَكْبَرُ، وأَنَا الإِمَامُ لِمَنْ بَعْدِي والمُؤَدِّي عَمَّنْ كَانَ قَبْلِي، لَا يَتَقَدَّمُنِي أَحَدٌ إِلَّا أَحْمَدُ صلى الله عليه وآله، وإِنِّي وإِيَّاه لَعَلَىٰ سَبِيلٍ وَاحِدٍ، إِلَّا أَنَّه هُوَ المَدْعُوُّ بِاسْمِه، ولَقَدْ أُعْطِيتُ السِّتَّ: عِلْمَ المَنَايَا والبَلَايَا والوَصَايَا وفَصْلَ الخِطَابِ وإِنِّي لَصَاحِبُ الكَرَّاتِ ودَوْلَةِ الدُّوَلِ وإِنِّي لَصَاحِبُ العَصَا والمِيسَمِ والدَّابَّةُ الَّتِي تُكَلِّمُ النَّاسَ»[١].

فكل هذه النصوص - وربما هناك غيرها - تدل علىٰ أن الدابة بشر، بل هو أمير المؤمنين عليه السلام.

**الرواية السادسة عشرة:**

روىٰ الذهبي عن جابر الجعفي أنه كان يقول: دابة الأرض عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

**إن قلت:**

كيف يُعقل أن تكون الدابة هو أمير المؤمنين عليه السلام، والحال أنه قد مات سنة (٤٠) للهجرة؟

**قلت:**

إنه سؤال سهل المؤونة، بعد ثبوت إمكان الرجعة، بل ووقوعها في الأُمم السابقة، بل والأدلة الدالة علىٰ وقوعها في المستقبل.

---

١. الكافي للكليني: ج١، ص١٩٨، بَابُ أَنَّ الأَئِمَّةَ هُمْ أَرْكَانُ الأَرْضِ، ح٣.

٢. ميزان الاعتدال للذهبي ١: ٣٨٤.

أو قل: إن الروايات دلت على أنه عليه السلام يرجع في آخر الزمان، وهو دابة الأرض.

والنصوص الدالة على رجعته عليه السلام - غير نصوص الدابة - عديدة، منها:

**النص الأول:**

عن سعيد بن عمار، عن أبي مروان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، قال: فقال لي: «لا والله لا تقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام بالثوية فيلتقيان ويبنيان بالثوية مسجداً، له اثني عشر ألف باب يعني موضعاً بالكوفة»[1].

**النص الثاني:**

عن سليمان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٧-٨] قال: «الراجفة الحسين بن علي عليه السلام، والرادفة علي بن أبي طالب عليه السلام وأول من ينفض عن رأسه التراب الحسين بن علي عليه السلام في خمسة وسبعين ألفاً، وهو قوله عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝٥١ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥١-٥٢]»[2].

**النص الثالث:**

روي أنه قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «أَنَا قَسِيمُ الله بَيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ، لَا

١. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٢١٠.

٢. مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٢١١.

يَدْخُلُهَا دَاخِلٌ إِلَّا عَلَىٰ حَدِّ قَسْمِي، وأَنَا الفَارُوقُ الأَكْبَرُ، وأَنَا الإِمَامُ لِمَنْ بَعْدِي والمُؤَدِّي عَمَّنْ كَانَ قَبْلِي، لَا يَتَقَدَّمُنِي أَحَدٌ إِلَّا أَحْمَدُ ﷺ، وإِنِّي وإِيَّاه لَعَلَىٰ سَبِيلٍ وَاحِدٍ، إِلَّا أَنَّه هُوَ المَدْعُوُّ بِاسْمِه ولَقَدْ أُعْطِيتُ السِّتَّ عِلْمَ المَنَايَا والبَلَايَا والوَصَايَا وفَصْلَ الخِطَابِ، وإِنِّي لَصَاحِبُ الكَرَّاتِ ودَوْلَةِ الدُّوَلِ، وإِنِّي لَصَاحِبُ العَصَا والمِيسَمِ والدَّابَّةُ الَّتِي تُكَلِّمُ النَّاسَ»[١].

**النص الرابع:**

عن بكير بن أعين، قال: قال لي: من لا أشك فيه يعني أبا جعفر عليه السلام أن رسول الله ﷺ وعلياً عليه السلام سيرجعان[٢].

**النص الخامس:**

عن فيض بن أبي شيبة، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وتلىٰ هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٨١] قال: «ليؤمنن برسول الله ﷺ ولينصرن علياً أمير المؤمنين عليه السلام»، قال: «نعم والله من لدن آدم عليه السلام فهلم جرا، فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلّا رد جميعهم إلىٰ الدنيا حتىٰ يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام»[٣].

**النص السادس:**

أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: «يا أبا حمزة لا ترفعوا علياً فوق ما رفعه الله ولا تضعوا علياً دون ما وضعه الله كفىٰ بعلي عليه السلام أن يقاتل أهل الكرة ويزوج أهل الجنة»[٤].

---

١. الكافي للكليني: ج١، ص١٩٨، بَابُ أَنَّ الأَئِمَّةَ هُمْ أَرْكَانُ الأَرْضِ، ح٣.
٢. مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢٤.
٣. مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢٤ و ٢٥.
٤. مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢٥.

**النص السابع:**

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا بني إنك ستساق إلىٰ العراق وهي أرض قد التقىٰ فيها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعىٰ عمورا، وأنك تستشهد بها يستشهد جماعة معك من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد، وتلىٰ: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩] يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم، فأبشروا، فوالله لئن قتلونا فإنا نرد علىٰ نبينا صلى الله عليه وآله ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا عليه السلام وحياة رسول صلى الله عليه وآله...»[١].

**النص الثامن:**

عن عبد الكريم بن عمر والخثعمي، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «... رسول الله صلى الله عليه وآله بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً علىٰ عقبيه فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: إني أرىٰ ما لا ترون، إني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتىٰ يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً في كل سنة ذكراً، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله»[٢].

---

١. مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٣٧.

٢. مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢٦ و ٢٧.

**النص التاسع:**

في رواية أسئلة المفضل مع الإمام الصادق عليه السلام أنه عليه السلام قال له: «يا مفضل، والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وكل من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً...»[١].

هذا فضلاً عن النصوص التي دلت على رجعة كل من محض الإيمان، فإنها وبلا شك تشمل أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك من قبيل ما روي عن ابن أبي عمير عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ [النمل: ٨٣] قال: «ليس أحد من المؤمنين قتل إلّا ويرجع حتىٰ يموت ولا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً»[٢].

**والحاصل:**

إن رجعة أمير المؤمنين عليه السلام وكونه هو دابة الأرض التي ذكرها القرآن الكريم، هو مما لا يُنكره العقل، ولا مانع نقلياً منه، بل الأدلة الروائية الكثيرة - والتي تصل إلىٰ حد التواتر أو الاستفاضة - تدل عليه أيضاً.

**النقطة التاسعة: هل تخرج الدابة قبل ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه أو بعده؟**

يمكن القول: إن الدابة تخرج بعد أن يظهر الإمام المهدي عجل الله فرجه، ونذكر لذلك بيانين:

---

١. مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨٨.

٢. مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٤٣.

البيان الأول:

إن المستفاد من النصوص هو أنَّ أول من يرجع هو الإمام الحسين عليه السلام، وهذا يلازم خروج الدابة بعد الإمام المهدي عجل الله فرجه، وبيانه من خلال المقدمتين التاليتين:

المقدمة الأولىٰ:

إن أول من يرجع هو الإمام الحسين عليه السلام، دلَّت علىٰ ذلك بعض النصوص، من قبيل ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «أوَّل من تنشقُّ الأرض عنه ويرجع إلىٰ الدنيا الحسين بن عليٍّ عليهما السلام»[١].

وعنه عليه السلام: «إنَّ أوَّل من يكرُّ في الرجعة الحسين بن عليٍّ عليهما السلام، ويمكث في الأرض أربعين سنة حتَّىٰ يسقط حاجباه علىٰ عينيه»[٢].

المقدمة الثانية:

إن الإمام الحسين عليه السلام يرجع بعد ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، بل ربما يمكن القول بأنه يرجع في أواخر حياته عجل الله فرجه، وهو ما يُستفاد مما روي من أنه عليه السلام هو الذي يتولىٰ تغسيل ودفن الإمام المهدي عجل الله فرجه، فقد روي عَنْ عَبْدِ الله بْنِ القَاسِمِ البَطَلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام فِي قَوْلِه تَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ (الإسراء: ٤) قَالَ: «قَتْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وطَعْنُ الحَسَنِ عليه السلام ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً﴾ قَالَ: قَتْلُ الحُسَيْنِ عليه السلام: ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما﴾ فَإِذَا جَاءَ نَصْرُ دَمِ الحُسَيْنِ عليه السلام ﴿بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي

١. مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلّي: ٢٤.
٢. مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلّي: ١٨.

بَـأْسٍ شَـدِيدٍ فَجاسُـوا خِـلالَ الدِّيـارِ﴾ قَـوْمٌ يَبْعَثُهُـمُ اللهُ قَبْـلَ خُـرُوجِ القَائِـمِ عليه السلام فَـلَا يَدَعُـونَ وَتْـراً لِآلِ مُحَمَّـدٍ إِلَّا قَتَلُـوه، ﴿وَكَانَ وَعْداً مَفْعُـولاً﴾ خُـرُوجُ القَائِمِ عليه السلام: ﴿ثُـمَّ رَدَدْنـا لَكُـمُ الْكَـرَّةَ عَلَيْهِـمْ﴾ خُـرُوجُ الحُسَـيْنِ عليه السلام فِي سَـبْعِينَ مِـنْ أَصْحَابِـه عَلَيْهِـمُ البَيْـضُ المُذَهَّـبُ لِـكُلِّ بَيْضَـةٍ وَجْهَـانِ المُـؤَدُّونَ إِلَىٰ النَّـاسِ أَنَّ هَـذَا الحُسَـيْنَ قَـدْ خَـرَجَ؛ حَتَّـىٰ لَا يَشُـكَّ المُؤْمِنُـونَ فِيـه وأَنَّـه لَيْـسَ بِدَجَّـالٍ ولَا شَـيْطَانٍ والحُجَّـةُ القَائِـمُ بَـيْنَ أَظْهُرِهِـمْ، فَـإِذَا اسْـتَقَرَّتِ المَعْرِفَـةُ فِي قُلُـوبِ المُؤْمِنِـينَ أَنَّـه الحُسَـيْنُ عليه السلام، جَـاءَ الحُجَّـةَ المَـوْتُ فَيَكُـونُ الَّـذِي يُغَسِّـلُه ويُكَفِّنُـه ويُحَنِّطُـه ويَلْحَـدُه فِي حُفْرَتِـه الحُسَـيْنَ بْـنَ عَـلِيٍّ عليهما السلام، ولَا يَـلِي الـوَصِيَّ إِلَّا الـوَصِيُّ»[١].

ويشـير إليـه أيضـاً مـا روي عـن أبي عبـد الله عليه السلام أنـه سُـئل عـن الرجعـة أحـق هـي؟ قـال: «نعـم»، فقيـل لـه: مـن أول مـن يخـرج؟ قـال: «الحسـين عليه السلام يخـرج عـلىٰ أثـر القائـم عليه السلام»، قلـت: ومعـه النـاس كلهـم؟ قـال عليه السلام: «لا، بـل كـما ذكـر الله تعـالىٰ في كتابـه ﴿يَـوْمَ يُنْفَـخُ فِي الصُّـورِ فَتَأْتُـونَ أَفْواجـاً﴾ [النبأ: ١٨] قـوم بعـد قـوم»[٢].

وفي نـص ثالـث عـن أبي عبـد الله عليه السلام: «ويقبـل الحسـين عليه السلام في أصحابـه الذيـن قُتلـوا معـه، ومعـه سـبعون نبيـاً كـما بعثـوا مـع موسـىٰ بـن عمـران عليه السلام، فيدفـع إليـه القائـم عليه السلام الخاتـم، فيكـون الحسـين عليه السلام هـو الـذي يـلي غسـله وكفنـه وحنوطـه ويـواري بـه في حفرتـه»[٣].

---

١. الكافي للكليني: ج٨، ص٢٠٦ و ٢٠٧، ح٢٥٠.
٢. مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلي: ص٤٨.
٣. مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلي: ص٤٨ و ٤٩.

ينتج:

إن دابة الأرض (أو قل: أمير المؤمنين عليه السلام) يخرج بعد ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، إذ إن أول الراجعين وهو الإمام الحسين عليه السلام يخرج بعد ظهوره عجل الله فرجه، فمعناه أن غيره من الأئمة عليهم السلام يخرجون بعده.

**البيان الثاني:**

إنَّ بعض النصوص دلَّت على أن خروج الدابة يكون بعد طلوع الشمس من مغربها، وهذا يلازم خروجها بعد الإمام المهدي عجل الله فرجه، وبيانه من خلال المقدمتين التاليتين:

**المقدمة الأولى:**

إن دابة الأرض تخرج بعد طلوع الشمس من مغربها.

دلّ على ذلك نصوص، من قبيل ما رواه المروزي بسنده عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «خروجُ الدّابّةِ بعدَ طلوعِ الشّمسِ...»[١].

وتقدم أنه يمكن تأكيد خروجها بعد طلوع الشمس من مغربها بما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا... ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع و﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾ [الأنعام: ١٥٨]...»[٢].

١. الفتنُ لنعيمِ بنِ حماد: ص٤٠٢.

٢. كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٥٢٧، ب٤٧، ح١.

**المقدمة الثانية:**

إن أحد معاني (طلوع الشمس من مغربها) هو خروج الإمام المهدي عجل الله فرجه من غيبته[١]، فالشمس كناية عنه عجل الله فرجه، والمغرب كناية عن الغيبة، فيكون المعنىٰ: انتهاء الغيبة الكبرىٰ وخروج الإمام المهدي عجل الله فرجه.

ومن الروايات التي يمكن أن يستفاد منها ذلك ما روي عن النزال بن سبرة، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أمر الدجال ويقول في آخره: «لا تسألوني عما يكون بعد هذا فإنه عهد إليَّ حبيبي صلى الله عليه وآله أن لا أخبر به غير عترتي»، قال النزال بن سبرة: فقلت لصعصعة بن صوحان: ما عنىٰ أمير المؤمنين بهذا القول؟

فقال صعصعة: يا بن سبرة، إن الذي يصلي عيسىٰ بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي عليهما السلام وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، فيطهر الأرض ويضع الميزان بالقسط فلا يظلم أحد أحداً...»[٢].

**ينتج:**

إن الدابة تخرج بعد خروج الإمام المهدي عجل الله فرجه.

**إن قلت:** هل معنىٰ ذلك أن الدابة تخرج بعد وفاة الإمام المهدي عجل الله فرجه؟

**قلت:** ظاهر ما تقدم من البيان الأول هو ذلك.

---

١. ويمكن أن يكون المقصود منها علامة كونية حقيقية، فالشمس بدلاً من أن تشرق من المشرق، هي تشرق من المغرب، فتكون علامة كونية واضحة للعيان، ولكنها ليست من علامات الظهور، إنما هي من علامات الساعة، وهذا ما صرحت به بعض الروايات، ومنها التالي: فقد جاء في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص٤٣٦ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عشر قبل الساعة لابد منها: السفياني، والدجال، والدخان، والدابة وخروج القائم، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسىٰ عليه السلام...».

٢. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص٧٧ – ٧٨، ب٤٧، ح١.

**فإن قلت**: فماذا تفعل بالروايات التي دلت علىٰ معاصرة الإمام المهدي عجل الله فرجه للإمام علي عليه السلام؟

**قلت**: هذا يُحمل علىٰ تعدد رجعات الأئمة عليهم السلام، ففي واحدة أو أكثر من الرجعات يُمكن أن يتعاصر الأئمة عليهم السلام كلهم في زمن واحد، وإليه يُعزىٰ ما روي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام لأصحابه قبل أن يقتل: «... فأكون أول من تنشق الأرض عنه فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجه أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا عليه السلام وحياة رسول صلى الله عليه وآله...»[1].

هذا، ولكن توجد رواية تدل علىٰ أن خروج الدابة هو من علامات ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، وهي رواية عباد بن محمد المدايني أنه قال للإمام الصادق عليه السلام ضمن حديث: متىٰ يكون خروجه جعلني الله فداك؟ قال: «إذا شاء من له الخلق والأمر»، قلت: فله علامة قبل ذلك؟ قال: «نعم، علامات شتىٰ»، قلت: مثل ماذا؟ قال: «خروج دابة من المشرق، ورواية من المغرب، وفتنة تظل أهل الزورا، وخروج رجل من ولد عمي زيد باليمن، وانتهاب ستارة البيت، ويفعل الله ما يشاء»[2].

ولو صحت هذه الرواية، فهي لا تدل علىٰ أكثر من كون خروج الدابة علامة علىٰ خروج الإمام المهدي عجل الله فرجه، ولا تدل علىٰ قبلية خروجها، بمعنىٰ أن العلامة يمكن أن تسبق خروج الإمام المهدي عجل الله فرجه، كما في بناء جسر في بغداد مثلاً، ويمكن أن تكون معاصرة لظهوره عجل الله فرجه، أي تكون بعد خروجه، ولو الخروج الجزئي أو غير الرسمي أو غير العلني، كما في الخسف في البيداء، فإنه يكون بعد أن يعلم جيش السفياني بتواجد الإمام المهدي عجل الله فرجه في مكة، فيتبعه، فيُخسف به في البيداء.

١. مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٣٧.

٢. بحار الأنوار: ج٨٣، ص٦٢.

فلتكن الدابة من القبيل الثاني.

ولكن هل يعني هذا أنها تدل علىٰ أن الدابة تخرج قبل وفاة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟

ربما يكون كذلك.

وعلىٰ كل حال، فيمكن أن يكون للدابة عدة خرجات - كما أشارت لذلك بعض النصوص المتقدمة -، وبعضها يكون معاصراً للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وبعضها بعد وفاته، فإن الرجعة لو صحت مرة لصحت أكثر من مرة، ولا مانع عقلياً ولا نقلياً من ذلك، بل هناك نصوص تشير إلىٰ هذا المعنىٰ كما تقدم.

فتحصل من كل ما سبق:

أولاً: أن خروج الدابة في آخر الزمان أمر متفق عليه بين الفرق الإسلامية، والخلاف هو في تحديد ماهيتها وبعض صفاتها.

ثانياً: أن نصوص العامة في توصيف الدابة، ولا يكاد يصدقها العقل وهي بالأساطير والأراجيف أقرب منها إلىٰ الروايات، في حين أن روايات الخاصة في هذا المجال واضحة لا لبس فيها، وهي تدل علىٰ أن الدابة ولي من أولياء الله تعالىٰ.

ثالثاً: أن الأدلة العقلية والنقلية تدل علىٰ أن الدابة ولي من أولياء الله تعالىٰ، وله القدرة علىٰ تمييز المؤمن من غيره، وقد دلَّت الأدلة علىٰ أن هذا الولي هو أمير المؤمنين عليه السلام.

رابعاً: أن له عليه السلام عدة رجعات، بعضها يكون مزامناً للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وللإمام الحسين عليه السلام.